نفسي بيده، لقد قاتلت بهذه الراية مع رسول ا (صلى ا عليه وآله)، وهأنذا أقاتل بها اليوم!»[286]. وتتحقّق نبوءة النبي (صلى ا عليه وآله) أنّ علياً سيقاتل قريشاً في سبيل ا: «... يا معشر قريش لتنتهنّ أو ليبعثنّ ا عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن ا قلبه على الإيمان». قالوا: من هو يا رسول ا؟ قال: «هو خاصف النعل» وكان قد أعطى علياً نعله يخصفها. أخرجه الترمذي عن ربعي بن حراش، وأخرج مثله أحمد[287]. ويقف علي مبدئياً حاسماً، لايخشى في ا لومة لائم، ويعلنها: «وا لأُداهن في ديني، ولاأعطي الرياء في أمري». ـ «أتأمرونني أن أطلب النصر بالجور؟ لا وا، لن يراني ا متّخذ المضلّين عضداً...». ـ «ما لي ولقريش، أما وا لقد قتلتهم كافرين ولأقتلنّهم مفتونين، وا لأبقرنّ الباطل حتّى يظهر الحقّ من خاصرته، فقل لقريش فلتضجّ ضجيجها!». وتقضي زينب سنوات خلافة أبيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في الكوفة من 35 هـ إلى 40 هـ ، وهو في بحر متلاطم من الصراعات والمؤامرات والفتن، والكوفة معه، كما ستكون مع بنيه، مسرفة في الوعود، متخاذلة في الأفعال، ناكثة عهودها! حتّى تأتي ضربة عبدالرحمن بن ملجم في 19 رمضان عام 40 هـ لتقضي على الإمام الشهيد بعد يومين، فينتقل إلى الرفيق الأعلى، لاحقاً بحبيبه وأخيه ونبيّه ورسوله (صلى ا عليه وآله) في 21 رمضان عام 40 الهجري، ووصيّته: «يا بني عبدالمطلب، لاتخوضوا دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل أمير المؤمنين، ألا لاتقتلنّ بي إلاّ قاتلي. انظروا إذا أنا متّ من ضربته هذه، فاضربوه ضربةً ولاتمثّلوا به، فإنّي سمعت رسول ا (صلى ا عليه وآله)يقول: «إيّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور».